بن ابي لبيبة حتى استنقذاه مرتثا واقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتى بالجزل جريحا حتى دخل المداين فكتب الى الحجاج لبيبة
اما بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير
اليّ فيهم ورأيه فكنت اخرج الى المارقين اذا رأيت الفرصة واحبس الناس عنهم اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك اداري الامر
وارفق في التدبير وقد ارادني العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته
عن العجلة وامرته ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليه واهل
المصرين اني بريء من رأيه الذي رأى واني لا اهوى الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت ودعوتهم
الى نفسي ورفعت لهم رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا وانا على ايديهم على راس ميل من المعركة
وانا اليوم بالمداين وفيّ جراحات قد يموت الانسان من دونها وقد يعافى من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي
له ولجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الباس فانه سيبين له عند ذلك اني قد صدقته ونصحت له والسلام فكتب اليه
الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك وقرأته وفهمت كل ما ذكرته فيه من امر سعيد وامر نفسك وقد صدقتك في نصيحتك
لاميرك وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد رضيت عجلة سعيد رحمه الله وتؤدتك فاما عجلته فانها
افضت به الى الجنة واما تؤدتك فانها لم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت واجرت وانت عندي
من اهل السمع والطاعة والنصيحة وقد اشخصت اليك جابر بن الاعز الطبيب ليداويك ويعالج جراحاتك وبعثت اليك جبار
بالفي درهم نفقة تصرفها في حاجتك وما ينوبك والسلام وبعث عبد الله بن ابي عصيفير الى المداين الى الجزل بالف درهم
وكان يعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا واما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ واخذ باصحابه نحو الكوفة وبلغ
الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث الى سويد بن عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال له اخرج الى شبيب فالقه
ولا تتبعه فخرج الناس بالسبخة وبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه وكانما يساق الى الموت هو واصحابه وامر الحجاج عثمن
بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن بن قطن
قطن بالسبخة فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الالفين الذين معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل الموضع
معه جل اصحابه وقدم رايته فاخبره ان شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي
سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل اما تراهم فنادى في اصحابه فركبوا في آثارهم فاتى شبيب دار الرزق فنزلها وقيل له ان اهل
الكوفة حتى قيل هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على شاطئ الفرات
ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقاء ثم ارتفع الى ادانى آذربيجان وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة حيث تبعد شبيب و
استخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب الى الحجاج مما دارست دهقان بابل مهروذ الى عروة
بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من تجار بلادي اتاني فذكر ان شبيبا يريد ان يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل واحببت
اعلامك لترى رايك واني لم البث بعد ذلك اذ جاءني اثنان من جيراني فحدثاني ان شبيبا قد نزل بخانيجار فاخذ عروة
كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج الى البصرة فلما قرأه الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية اخرى على
شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه يا هؤلاء ان الحجاج ليس بالكوفة وليس دون اخذها شيء ان شاء الله فسيروا بنا فخرج يبادر
الحجاج الى الكوفة وكتب عروة الى الحجاج ان شبيبا قد اقبل مسرعا يريد الكوفة فالعجل العجل فطوى الحجاج المنازل مسابقا
لشبيب الى الكوفة فسبقه ونزلها صلوة العصر ونزل شبيب السبخة صلوة العشاء الآخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام
شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في اصحابه حتى انتهى الى السوق وشد حتى ضرب باب القصر بعموده فحدثت جماعة
انهم رأوا اثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة وانشد يقول وكان حافرها بكل
ثنية فرق يكيل به شحيح معدم ثم اقتحم واصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومر بدار
حوشب وكان هو على شرطة الحجاج فوقف على بابه في جماعة فقالوا ان الامير يدعو حوشبا وقد اخرج ميمون
غلامه برذونه ليركب واراد ان يدخل الى صاحبه فقالوا له كما انت حتى يخرج صاحبك اليك فسمع حوشب الكلام فانكر القوم

وذهب لينصرف فحجلوا نحوه واغلق الباب دونهم فقتلوا غلامه ميمونا واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالحجاج بن
بسيط الشيباني من رهط حوشب فقال له سويد انزل الينا فقال ما تصنع ببرذوني فقال انزل اني لم اقضك ثمن البكرة
التي ابتعتها منك بالبادية فقال الحجاج بئس ساعة هذه وبئس المكان لقضاء الدين هذا ويحك اما ما ذكرت اداء
امانتك الا والليل مظلم وانت على متن فرسك قبح الله يا سويد دنيا لا تصلح ولا تتم الا بقتل الانفس وسفك الدماء
ثم مروا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلاة فصادفوه منصرفا الى منزله
فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو الردمة وامر الحجاج فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق القصر بادي وهناك
مصباح مع غلام له قائم وكان اول من جاء من الناس عثمان بن قطن ومعه مواليه وناس من اهله فقالوا اعلموا الامير
مكاني انا عثمان بن قطن وقال فليأمرني بامره فناداه الغلام صاحب المصباح قف مكانك حتى يأتيك امر الامير وجاء
الناس من كل جانب وبات عثمان مكانه فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح وقد كان عبد الملك بن مروان بعث
محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده اليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهز معه
الفي رجل وعجل سراحه الى سجستان فلما قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ونصحاؤه تعجل ايها الرجل الى عملك
فانك لا تدري ما يحدث وما كان من امر شبيب ودخوله الكوفة فقيل للحجاج ان محمد بن موسى ان سار الى سجستان
مع نجدته وصهره لامير المؤمنين عبد الله فلجأ اليه احد ممن تطلبه منعك منه قال فما الحيلة قالوا ان تذكر له ان
شبيبا في طريقه وقد اعياك وانك ترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته فكتب اليه الحجاج انك
عامل على كل بلد مررت به وهذا شبيب في طريقك تجاهده ومن معه ولك اجره وذكره وصيته ثم تمضي الى عملك
فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزياد بن قدامة في الفين وابو الضريس مولى بني تميم في الف من
الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى لبشر بن مروان في الف وجماعة غيرهم فاجتمعت تلك الامراء في اسفل الفرات وترك
شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة عدتها
الف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيث ما ادركته فخرج زحر حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا السيلحين
مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا وقد جعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا وعلى ميسرته عدي بن عدي بن
عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل
زحر حتى صرع وانهزم اصحابه وظن انه قد قتل فلما كان الليل واصابه البرد قام يتمشى حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها
الى الكوفة وبوجهه اربع عشرة ضربة فمكث اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال اصحاب
شبيب لشبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحرا قد هزمناهم وقتلنا اميرا من امرائهم عظيما فانصرف بنا الآن
موفورين فقال لهم ان قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد رعب هؤلاء الامراء فاقصدوا بنا قصدهم فوالله
لئن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا نحن طوع امرك ورأيك فانقض بهم جادا حتى اتى
ناحية عين التمر واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم في روذاباد في اسفل الفرات على راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة
وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان جمعكم قتال فامير الناس زائدة بن قدامة وقد عبا كل امير اصحابه على حدة وهو
واقف في اصحابه فاشرف شبيب على الناس وهو على فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم ثم رجع الى اصحابه واقبل في ثلاث
كتائب يزحف بها حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها
زياد بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد اخو شبيب فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب
في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس من الميمنة والميسرة يحرض الناس ويقول
عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء انما هي حملتان او ثلاث
ثم هو النصر ليس دونه شيء الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة رأس وهم السراق المراق انما جاؤكم ليهريقوا
دماءكم ويأخذوا فيئكم فلا تكونوا على اخذه اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم اهل جماعة

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1